

التبّاب والحضارة الاسلاميّة الجديدة في فكر الامامين الخميني وال خامنئي



بعد أن كان الاسلام في عصور ما قبل النهضة الخمينية، دين كبار سن والذين لا يجدون في نفوسهم أملاً بالحياة والتنعم بملذاتها وخيراتها فلجأوا الى المساجد كي يكفروا عما فات ومضى من دينهم والتزامه في ماضي الايام. صار الدين في العصر الخميني سمة الشباب، صار كبار السن اقلية في المساجد والمناسبات الدينية، بل اكثر من ذلك اصبح الشباب هم الرواد والطلائع والقادة. قامو بثورة لاتضاهيها ثورة في القرن العشرين وحافظوا على وحدة تراب بلدهم بالوقوف امام مؤامرات التجزئة واداروا حرباً شارك فيها العالم برمته كباراً وصغاراً على مدى ثمان سنوات ضدهم. ثم اعدوا بناء مادمرته الحرب وأكثر نووياً ونانوياً وجذعياً وزراعياً، ارسلوا الاقمار الى الفضاء من قواعد بنوها بأيديهم وبنوا ترسانة صاروخية ارهبت الشيطان الاكبر وصغار شياطينه في المنطقة ونقلوا تجربتهم في المقاومة الى لبنان وسوريا والعراق وفلسطين واليمن والبحرين وافغانستان و.. الخ. ترى اين كانت هذه القوة في ايران قبل ذلك وكيف استطاع الامام الخميني(رضوان الله عليه) ان يفجر هذه القنبلة النيترونية ويحدث هذا الانشطار الشبابي هذا الذي هز العالم فارعب العدو وأسرّ الصديق.

بعض السر يكمن في المكان الذي دفن فيه روح الله الموسوي الخميني، أي في جنوب العاصمة حيث الفقراء والمستضعفين وعلى مقربة من جنة الزهراء التي تضم رفاة احبائه وابنائهم ورفاقه وانصاره شهداء الثورة والحرب ومعظم هؤلاء شباب لم تتجاوز اعمارهم الـ ٣٠ سنة. شباب تركوا مقاعدهم الدراسية في الاعداديات والجامعات ليكونوا في عداد جيش الثورة الخمينية ولتحملوا

ان الشباب هم الذين واجهوا مؤامرات اميركا والغرب خلال العقود الثلاثة الماضية، بالعلم والتقنية والبحوث في شتى المجالات، حتي اصبحت ايران قوة علمية واقتصادية وعسكرية يحسب لها اليوم ألف حساب

المقبلة هي عقودكم، وأنتم من يجب ان تحموا ثورتكم بخبراتكم واندفاعكم وتقربوها مهما أمكن من هدفها الكبير الا وهو ايجاد الحضارة الاسلامية الحديثة والاستعداد لبزوغ شمس الولي الاعظم (أرواحنا فداه)». (بيان الامام الخامنئي الموجه للشباب: الخطوة الثانية للثورة الاسلامية، مجلة الوحدة، العدد ٦٣٤)

ويتضح لما تقدم ان هناك منهجية ثابتة عند الامامين الخميني (رض) وال خامنئي (دام ظله) في اعتماد الشباب والايامن بهم والثقة بقدراتهم. وهذه المنهجية انتجت ثمار كبيرة استطاعت الثورة الاسلامية ان تقيم فيها كياناً صلباً يقاوم كل الهزات والمؤامرات ويدخل مواجهة مفتوحة ومرعبة مع قوى الظلام على جميع الصعد المجالات. ويحقق لايران الاسلامية وجبهة المقاومة برمتها انجازات ومفاخر كبيرة. هذه المنهجية التي لاتزال العديد من بلداننا والانظمة المرتبطة بالغرب تسعى الى اعمالها وتغييب الشباب عن مجالات الإبداع والعلم الحقيقية وسوقهم نحو الفساد والمجون والتفاهة، كما نشاهده في البلدان الاكثر تبعية لاميركا في المنطقة.

علمية واقتصادية وعسكرية يحسب لها اليوم ألف حساب. وهؤلاء الشباب لم يكونوا علماء فقط، بل وجدناهم في معارك وساحات الدفاع في العراق وسوريا في مواجهة دموية مع اقذر قوى الظلام وأشدها بربرية وتوحشاً، اي السلفية الوهابية كالقاعدة وداعش والنصرة ومن معهم. هناك قدموا رؤوسهم على مذبح الدفاع عن العقيدة ايضاً في الفية الثالثة تصور كثيرون فيها أن الابتعاد عن زمن الانتصار في ١٩٧٩ ومع انتشار العولمة والاعلام الاجتماعي ومغرياتها لم يبق جيلاً مضحياً ومدافعاً عن قيم الثورة وشعاراتها « لنجدهم (الاجيال المتأخرة) أكثر شراوة وأشد حماساً من جيل السبعينات والثمانيات».

والسبب واضح جداً، لم يكن الاتجاه نحو الشباب طارئاً في عقل قادة الثورة، ولم يهتموا بهم لانه كانت هناك حاجة لهم في جبهات القتال وانتهت. بل لأنه كان ولايزال هناك ايمان راسخ بهم وبقدراتهم في بناء حضارة اسلامية جديدة. وهذا ماسنجده واضحاً في الخطوة الثانية للثورة الاسلامية التي اعلنها سماحة الامام الخامنئي قائد الثورة الاسلامية تزامناً مع الذكرى الاربعين لانتصار الثورة الاسلامية بتاريخ ٢٠١٩/٢/١١ في بيان شهير يشكل وثيقة حضارية للدولة، كان المخاطب الاساس فيه هم الشباب، يقول سماحته: «ونحن على اعتاب فصل جديد من حياة الجمهورية الاسلامية، أرغب ان اتحدث الى شبابنا الاعزاء، الجيل الذي نزل ميدان العمل من أجل أن يبدأ جانباً آخر من الجهاد الكبير لبناء ايران الاسلامية الكبرى... إن السنوات والعقود

القرآن بيد والسلاح بيد أخرى. ، كما علمهم الامام الخميني هو بنفسه: « يا أعزائي الشباب الذين اعلق بكم آمالي: احملوا القرآن بيد والسلاح باليد الاخرى، ودافعوا عن كرامتكم وشرفكم حتى تسلبوا منهم (المستكبرين) قدرة التفكير في التأمر عليكم «(بحثا عن الطريق في كلام الامام، ج ٤، ص ١٦٩).

بعض السر يكمن ايضاً في ايمانه وثقته بالشباب واعتبارهم القوة الحقيقية للبلاد والامة والاسلام.. هذه الثقة التي جعلته يستند اليهم في عملية التغيير التي قام بها والمجتمع الاسلامي الذي عزم على انشاءه. . يقول سماحته رضوان الله عليه: « أتتم الان تملكون قوة الشباب العظيمة وتستطيعون ان توصلوا اسلامكم ووطنكم الى أوج العظمة والرفعة وتقطعوا يد المجرمين من البلدان الاسلامية وبلدكم « (صحيفة النور) واذا اردنا ان نشبه المرحلتين الخمينية وال خامنئية من عمر الثورة الاسلامية، فقد تكون بالعهدين المكي والنبوي من قيام الدولة النبوية (قياس مع الفارق بالطبع) لكن المرحلة الخمينية التي كانت بموضوعات السور المكية: عقدية، تبليغية، مقاومة، محاجة، كانت تسعى الى تثبيت اركان النظام والثورة والوقوف على الاقدام في عالم لامكان فيه للضعفاء وفاقدي الثقة بأنفسهم وقدراتهم. بينما في المرحلة اللاحقة، أي المرحلة الخامنئية التي ادار فيها سماحة الامام الخامنئي دفعة سفينة الثورة والنظام بدأ النظام ينتشر افقياً ويبين تفاصيل الامور كما في الطرح المدني القرآني. لكن في كلا المرحلتين كان متكاً الثورة والنظام على الشباب، الشباب الثوري الذي جرى صقله في السنوات العشر الاولى (المرحلة الخمينية) ليصبح في طليعة ادارة الدولة في العشريات اللاحقة (المرحلة الخامنئية).

وأجمل ما في الامر هو التجديد في دماء الثورة من خلال عملية التوالد والتناقل الثوري وظهور أجيال جديدة من الشباب اشد صلابة وأكثر عمقاً وتعقيداً حتى من شباب المرحلة الاولى. وهؤلاء هم الذين واجهوا مؤامرات اميركا والغرب خلال العقود الثلاثة الماضية، بالعلم والتقنية والبحوث في شتى المجالات، حتى اصبحت ايران قوة